القرآنُ الكريم
قراءةٌ في الإنزالِ والتّنزيل

العلّامة السيّد الطّباطبائي قدس سره

يوفّق العلّامة السيّد محمّد حسين الطّباطبائي صاحب (تفسير الميزان) بين مسألتَي إنزال القرآن الكريم في شهر رمضان وفي ليلة القدر دُفعةً واحدة، وتنزيله نجوماً أي متفرّقاً على مدار سنيّ الدعوة الثلاث والعشرين، بأنّ ما نزل أوّلاً على قلب النبيّ صلى الله عليه وآله هو ليس تلك الألفاظ التي جاءت لتُعبّر عن الموقف من وقائع وأحداث شهدتْها الرّسالة، وأنّ ما نزل على قلبه الشريف بدايةً هو حقيقة القرآن المُبين الذي هو في أمّ الكتاب. وفي ما يلي بيانُه رضوان الله عليه –مختصراً وبتصرّفٍ يسير– لهذه الحقيقة:

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ..﴾ البقرة:١٨٥. تدلّ الآية على نزول القرآن الكريم في شهر رمضان، أمّا قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ الإسراء:١٠٦، فيدلُّ على نزوله تدريجاً في مجموع مدّة الدعوة، وهي ثلاث وعشرون سنة تقريباً، ولعلّه يتبادر إلى الذّهن وجود تنافٍ بين الآيتين المباركتين.

* وربّما أجيب عن هذا الإشكال بأنّ القرآن نزلَ دفعةً واحدةً إلى سماء الدّنيا في شهر رمضان، ثمّ نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله نجوماً وعلى مُكْثٍ في مدّة ثلاث وعشرين سنة. وهذا جوابٌ مأخوذ من الرّوايات.

* وقد يُجاب عن إشكال التعارض بين آيتَي البقرة والإسراء أيضاً بأنّ المُراد من نزول القرآن في شهر رمضان أنّ أوّلَ ما نزل منه نزلَ فيه.

لكنّ الذي يُعطيه التدبّر في آيات الكتاب العزيز أمرٌ آخر، فإنّ الآيات الناطقة بنزول القرآن في شهر رمضان أو في ليلةٍ منه، إنّما عبّرت عن ذلك بلفظ الإنزال الدالّ على الدّفعة دون التنزيل، كقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ..﴾، وقوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ..﴾ الدخان:١-٣، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر:١، واعتبارُ الدَّفْعة:

– إمّا بلحاظ اعتبار المجموع في الكتاب أو البعض النّازل منه.

– وإمّا لِكَون الكتاب ذي حقيقةٍ أخرى وراءَ ما نفهمه بالفهم العادي، وهي [الحقيقة المتجاوزة لما نفهمه] المصحِّحُ لكونه واحداً غيرَ تدريجي، ونازلاً بالإنزال دون التنزيل، لأنّ الفهم العاديّ يُفترَضُ فيه التفرُّق والتفصيل والإنبساط والتدريج.

وهذا الإحتمال الثاني، هو اللائح من الآيات الكريمة كَقَولِه تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ هود:١، فإنّ هذا الإحكام مقابلُ التفصيل، والتفصيل هو جعلُه فصلاً فصلاً وقطعةً قطعة، فالإحكام كونُه بحيث لا يتفصّل فيه جزءٌ من جزء، ولا يتميّز بعضٌ من بعض لِرُجوعِه إلى معنىً واحدٍ لا أجزاءَ ولا فصولَ فيه، والآيةُ ناطقةٌ بأنّ هذا التفصيل المشاهَد في القرآن، إنّما طرأ عليه بعد كونه محكماً غير مفصّل.

وهذا الذي ذكرْنا هو الموجب لأن يُحمَل قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ..﴾، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ..﴾، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾، على إنزال حقيقة الكتاب والكتاب المُبين إلى قلب رسول الله صلى الله عليه وآله دفعةً، كما أُنزل القرآن المفصّل على قلبه تدريجاً في مدّة الدّعوة النبويّة. وبالجملة، فإنّ المتدبّر في الآيات القرآنية لا يجد مناصاً من الإعتراف بدلالتها على كوْن هذا القرآن المُنزَّلِ على النبيّ صلى الله عليه وآله تدريجاً متكئاً على حقيقةٍ متعاليةٍ عن أن تدركَها أبصارُ العقول العامّة، أو تناولها أيدي الأفكار المتلوّثة بألواث الهَوَسات وقذارات المادّة، وأنّ تلك الحقيقة أُنزلت على النبيّ إنزالاً، فعلّمه اللهُ بذلك حقيقةَ ما عناه بكتابه.

وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ..
السلامُ على ميزان الأعمال

آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ المؤمنون: ١٠٢-١٠٣.

النصّ التالي مقتطف من تفسير (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل) لآية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، يتناول مفهوم وَزْن الأعمال وثقَلها وخِفَّتها، يومَ القيامة، في ضوء هاتين الآيتين المباركتين، ومثيلاتهما في سورتَي الأعراف والقارعة.

كثُر الكلام بين المفسّرين والمتكلّمين حول كيفيّة وَزْن الأعمال يوم القيامة. وحيث إنَّ البعض تَصَوَّر أنَّ وَزْن الأعمال وميزانها في يوم القيامة يُشبه الوَزْن والميزان المُتعارَفَين في هذه الحياة، ومن جانب آخر ليس للأعمال البشريّة وَزْن، وخِفَّة وثِقْل يُمكن أن يُعرف بالميزان- فقد تصوّر البعض- أنّه لا بدَّ من حلّ هذه المشكلة عن طريق فكرة تَجَسُّم الأعمال، أو عن طريق أنَّ الأشخاص أنفسهم يوزَنون بدل أعمالهم في ذلك اليوم.

من ذلك ما رُوي عن «عبيد بن عمير» أنَّه قال: «يُؤتى بالرجل الطويل العظيم فلا يَزِن جناح بعوضة»، إشارة إلى أنَّ أولئك الأشخاص كانوا في الظاهر أصحاب شخصيّات كبيرة، وأمّا في الباطن فلم يكونوا بشيء.

ولكن لو تركنا مسألة المُقارَنة والمُقايَسة بين الحياة في ذلك العالم والحياة في هذا العالم، وعلِمنا بأنَّ كلّ شيء في تلك الحياة يَختلف عمَّا هو عليه في حياتنا هذه، تماماً مثلما تختلف أوضاع الفترة الجَنينيّة عن أوضاع الحياة الدُّنيا، وعَلِمنا -أيضاً- أنَّه ليس من الصحيح أن نبحث -في فهم معاني الألفاظ- عن المصاديق الحاضرة والمعيَّنة دائماً، بل لا بُدَّ أن ندرس المفاهيم من حيث النتائج، إتّضحت وانحلَّت مشكلة «وزن الأعمال في يوم القيامة».

«السلامُ على ميزان الأعمال»

عندما كنّا نتلفّظ فيما مَضى من الزَّمن بِلَفظ المصباح، كان يَتبادر إلى ذهننا صورة وِعاء خاصّ فيه شيء من الزَّيت، نُصِبَ فيه فتيلٌ من القطن. وربّما تصوّرنا زجاجة وُضِعت على النّار لتحفظها من الإنطفاء بسبب الرِّياح، على حين يَتبادر من لَفْظ المصباح إلى ذهننا اليوم جهازٌ خاصّ لا مكان فيه للزَّيت، ولا للفتيل. أمَّا ما يَجمع بين مصباح الأمس ومصباح اليوم، فهو الهدف من المصباح، والنتيجة المُتوخّاة أو المُتحصّلة منه، يعني الأداة التي تُزيل الظلمة.

الأمر في قضيّة «الميزان» على هذا الغِرار، بل وفي هذه الحياة ذاتها نرى كيف أنَّ الموازين تَطوَّرت مع مرور الزمن تطوُّراً كبيراً، حتى أنّه بات يُطلَق لفظ الميزان على وسائل التَّوْزين الأخرى، مثل مقياس الحرارة، ومقياس سرعة الهواء وأمثال ذلك.

إذاً، فالمُسلَّم هو أنَّ أعمال الإنسان توزَن في يوم القيامة بأداة خاصّة، لا بواسطة موازين مثل موازين الدُّنيا، ويُمكن أن تكون تلك الأداة نفس وجود الأنبياء والأئمّة والصالحين، وهذا ما يُستفاد -أيضاً- من الأحاديث المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام. ففي (بحار الأنوار) ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ ..﴾ الأنبياء:٤٧، أنّه قال: «**والموازين الأنبياء، والأوصياء، ومن الخَلق مَن يَدخل الجنّة بغير حساب**».

وجاء في رواية أخرى: إنّ أمير المؤمنين والأئمّة من ذريّته عليهم السلام هم المَوازين. ونقرأ في إحدى زيارات الإمام أمير المؤمنين المُطلَقة: «**السلام على ميزان الأعمال**».

والمعنى أنّ قيمة الأعمال وشخصيّة الأفراد ستُقاس بمقياسٍ يكون مركزُه شخصيّاً الإمام العظيم، وبمقدار مشابهة الإنسان لسلوك هذا الإمام العظيم واقترابه منه سيكون له وزن أكثر، وبمقدار بُعدِه عنه سيكون خفيفاً في ميزان أعماله وحسابه، ومن خلال هذا المعنى نفهم ماذا يعني ميزان الأعمال هناك.

لماذا «موازين» بصيغة الجمع؟

وفي الحقيقة أنَّ الرجال والنساء النموذجيّين في العالم هم مقاييس لِتَقييم أعمال العباد، فكلُّ مَنْ شابهَهُم كان له وَزْن بمقدار مشابهته لهم، ومَنْ بَعُد عنهم كان خفيف الوَزْن، أو فاقد الوَزْن من الأساس.

بل إنَّ أولياء الله في هذا العالم هم أيضاً مقاييس للوَزْن والتقييم، ولكن حيث إنَّ أكثر الحقائق في هذا العالم تبقى خلف حُجُب الإبهام والغُموض، تَبرز في يوم القيامة بمقتضى قوله تعالى: ﴿.. وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ إبراهيم:٤٨، وتَنكشف هذه الحقائق وتَنجلي لِلعَيان.

ومن هنا يتَّضح لماذا جاء لفظ الميزان في الآية بصيغة الجَمْع: «الموازين»، لأنَّ أولياء الله الذين يُوزَن بهم الأعمال متعدِّدون. ثمَّ إنَّ هناك إحتمالاً آخر أيضاً، وهو أنَّ كلَّ واحد منهم كان متميِّزاً في صفة معيّنة، وعلى هذا يكون كلّ واحد منهم ميزاناً للتقييم في إحدى الصِّفات والأعمال البشريّة، وحيث إنَّ أعمال البشر وصفاتهم مختلفة، لهذا يجب أن تكون المعايير والمقاييس متعدِّدة.

يتَّضِح أنَّ ما جاء في بعض الروايات والأخبار، مثل ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حيث سألوه: ما معنى الميزان؟ قال: «العدل»، لا يُنافي ما ذكرناه، لأنَّ أولياء الله، والرجال والنساء النموذجيّين في هذا العالم هم مَظاهر للعدل من حيث الفِكْر، والعدل من حيث العقيدة، والعدل من حيث الصفات والأعمال (تأمّل). ثمَّ إنَّه تعالى يقول في المقطع الآخر من الآية: ﴿.. فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ الأعراف:٨-٩.

الخفَّة والثِّقل في قيمة الأعمال

إنَّ من البديهي أنَّ المُراد من الخفَّة والثِّقل في الموازين ليس هو خِفَّة وثِقل نفس الميزان، بل قيمة ووزن الأشياء التي تُوزَن بواسطة تلك المَوازين، وتُقاس بتلك المقاييس. ثمّ إنَّ في التعبير: ﴿خسروا أنفسهم﴾ إشارة لطيفة إلى هذه الحقيقة، وهي أنَّ هؤلاء قد أُصيبوا بأكبر الخسارات، لأنَّ الإنسان قد يخسر ماله، أو منصبه، ولكنَّه قد يخسر أصل وجوده من دون أن يحصل على شيءٍ في مقابل ذلك، وتلك هي الخسارة الكبرى، والضَّرر الأعظم.

إنَّ في التعبير بـ ﴿..كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ في آخر الآية إشارة إلى أنَّ مثل هؤلاء لم يَظلموا أنفسهم فحسب، بل ظَلموا -كذا- البرامج الإلهيّة الهاديَة، لأنَّ هذه البرامج كان ينبغي أن تكون سُبُلاً للهداية ووسائل للنَّجاة، ولو أنَّ أحداً تَجاهلها، ولم يَكترِث لها، فلم يحصل منها هذا الأَثَر، كان ظالماً لها.

وقد جاء في بعض الروايات والأخبار أنَّ المُراد من الآيات هنا هم أئمّة الهُدى عليهم السلام، على أنَّ هذا النَّمَط من التفسير لا يعني حَصْر مفهوم الآية فيهم صلوات الله عليهم، بل هم المَصاديق الأتمّ والأَظهر للآيات الإلهيّة. هذا، وفسَّر بعض المُفسِّرين الظُّلم في الآية بالكفر والإنكار، وهذا المعنى ليس بعيداً عن مفهوم الظُّلم، إذ قد وَرَد الظُّلم في بعض الآيات القرآنيّة الأخرى بهذا المعنى.

موجز في التفسير
سورة الحِجر

من دروس «المركز الإسلامي»

السورة الخامسة عشرة في ترتيب سوَر المصحف الشريف، آياتها تسع وتسعون، وهي مكيّة نزلت في أوائل الدَّعوة العلنيّة، وقد اختير اسمها «الحجر» من الآية الثمانين منها، التي ذكَرت مدينة «الحجر»، بلد قوم صالح عليه السلام وسمّتهم بـ «أصحاب الحِجر»، وهي السورة الوحيدة في القرآن التي ذكرتهم بهذه التسمية.

«أصحاب الحجر» قوم عصاةٌ، عاشوا مُترَفين في بلدة تدعى «الحجر»، وقد بعث الله تعالى إليهم نبيّه صالحاً عليه السلام لهدايتهم فكذّبوه فكانت عاقبتهم الدَّمار والهلاك بصيحةٍ من السماء.

يذكر بعض المؤرّخين أنّ «الحجر» كانت على طريق القوافل بين المدينة والشام في منزل يُسمّى «وادي القرى» جنوب «تيماء»، وجاء في بعض الروايات أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عندما قاد جيشاً لمواجهة الروم في السّنة التاسعة للهجرة، أراد الجنود أن يتوقّفوا في ذلك المكان، فمنعهم صلى الله عليه وآله وقال: «هنا نزل عذاب الله على قوم ثمود».

هدف السورة

«**تفسير الميزان**»: تشتمل السورة على الكلام حول استهزاء الكفّار بالنبيّ صلى الله عليه وآله ورَمْيِهِ بالجنون، ورَمْي القرآن الكريم بأنّه من أهذار المجانين، ففيها تعزية للنبيّ صلى الله عليه وآله وأمره بالصَّبر والثَّبات والصفح عنهم، وتطييبٌ لنفسه الشريفة، وإنذارٌ وتبشير.

ثواب قراءتها

«**تفسير نور الثقلين**»: النبيّ صلى الله عليه وآله: «**من قرأها أُعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد المهاجرين والأنصار، والمستهزئين بمحمّد**».

* الإمام الصادق عليه السلام: «**من قرأ سورة [سورَتي] إبراهيم والحِجر في ركعتين جميعاً في كلّ جمعة، لم يُصبه فقر أبداً، ولا جنون ولا بلوى**».

خلاصة السورة

«**تفسير الأمثل**»: يمكن تلخيص ما حَوته السورة بالتالي:

١ – الدعوة للإيمان من خلال التدبّر في السماوات ونجومها، والأرض وما عليها من أسباب الحياة.

٢ – وصفٌ لصنفَي البشر يوم القيامة: المتّقين المنعّمين، والعصاة المعذّبين.

٣ – التأكيد على حفظ القرآن من قِبل الله تعالى.

٤ – إيقاظُ البشر وتنبيهُهم من خلال طرح قصّة خلق آدم، وتمرُّد إبليس، وتبيان عاقبة التَّمرّد على الله تعالى.

٥ – أخذ العبرة ممّا جرى للمكذّبين كأقوام لوط، وصالح، وشعيب عليهم السلام.

٦ – إبلاغ النبيّ صلى الله عليه وآله ببدء الدعوة العلنيّة، وأنّ الله تعالى كافيه شرّ المكذّبين.

تفسير آياتٍ منها

«**تفسير نور الثقلين**»: قال الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ الحجر:٢: «**ينادي مناد يوم القيامة يُسمع الخلايق: أنّه لا يدخل الجنة إلّا مسلم. ثمّ يودّ سائر الخلق أنّهم كانوا مسلمين**».

* في قوله تعالى: ﴿..فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ..﴾ الأنبياء:٧، وقوله: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ الحجر:٩، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**والله إنّا لَنحنُ أهل الذكر، نحن أهل العلم، نحن معدن التأويل والتنزيل**».

* في قوله تعالى: ﴿وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ ١٧ إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ﴾ الحجر:١٧-١٨،

تفسير علي ابن إبراهيم: «فلم تزل الشياطين تصعد إلى السماء وتتجسّس حتّى وُلد النبيّ صلى الله عليه وآله».

* في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ..﴾ الحجر:٢١، الإمام السجاد عليه السلام: «في العَرْش تمثالُ جميعِ ما خلق الله من البرّ والبحر».

* في قوله تعالى: ﴿..وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى..﴾ الحجر:٢٩، قال الإمام الباقر عليه السلام: «من قدرتي».

* في قوله تعالى لإبليس: ﴿..فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ الحجر:٣٤، الإمام عليّ الهادي عليه السلام: «مرجومٌ باللّعن، مطرودٌ من الخير، لا يذكره مؤمنٌ إلّا لَعَنَه، وإنّ في علم الله السابق إذا خرج القائم عليه السلام، لا يبقى مؤمن في زمانه إلّا رجمه [رجم إبليسَ] بالحجارة، كما كان قبل ذلك مرجوماً باللّعن».

* في قوله تعالى: ﴿..هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ الحجر:٤١، الإمام الصادق عليه السلام: «هو أمير المؤمنين عليه السلام».

* في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ الحجر:٧٥، الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمّد عليهم السلام حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بيّنة، يُلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كلّ قوم بما استنبطوه، ويعرف وليّه من عدوّه بالتوسّم».

* في قول الله عزّ وجلّ: ﴿..فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ الحجر:٨٥، الإمام الرضا عليه السلام: «العفو من غير عتاب».

* في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ الحجر:٨٧، الإمام الصادق عليه السلام: «هي سورة الحمد، وهي سبع آيات منها ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وإنّما سمّيت المثاني لأنّها تُثنّى في الرَّكعتين».

* الإمام الصادق عليه السلام: «لمّا نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الحجر:٨٨، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن رمى ببصره إلى ما في يدَي غيره كثُر همّه ولم يُشفَ غيظُه، ومن لم يعلم أنّ لله عليه نعمة إلّا في مطعم أو ملبس قصُر عمله ودنا عذابُه، ومن أصبح على الدنيا حزيناً أصبح على الله ساخطاً، ومن شكا مصيبةً نزلت به فإنّما يشكو ربَّه، ومن دخل النار من هذه الأمّة ممّن قرأ القرآن فهو ممّن يتّخذ آيات الله هزواً، ومن أتى ذا ميسرة فتخشّع له طلب ما في يديه ذهب ثُلُثا دينِه».

* في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ الحجر:٩٥، الإمام الحسين عليه السلام: «إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: هذا موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أرسله الله إلى فراعنة شتّى مثل أبي جهل "..." وإلى المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطّلب، والحارث بن الطلاطلة فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتّى تبيّن لهم أنّه الحق.

قال اليهودي: لقد انتقم الله لموسى من فرعون.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جلّ اسمُه لمحمّد صلى الله عليه وآله من الفراعنة، فأمّا المستهزؤون فقتل الله خمستهم؛ كلَّ واحدٍ منهم بغير قتْلة صاحبه في يوم واحد، فأمّا الوليد بن المغيرة فمرّ بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فأصابه شظيّة منه فقطع أكحله حتى أدماه فمات وهو يقول قتلني ربُّ محمّد.

وأمّا العاص بن وائل السهمي فإنّه خرج في حاجة له إلى موضع فَتَدَهْدَهَ تحتَه حجر فسقط فتقطّع قطعةً قطعةً فمات وهو يقول قتلني ربُّ محمّد.

وأمّا الأسود بن عبد يغوث فإنّه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظلّ بشجرة فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فنطح به الشجرة فقال لغلامه إمنع هذا عنّي. فقال ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلّا نفسك. فقتله وهو يقول قتلني ربُّ محمّد.

وأمّا الأسود بن المطّلب، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا عليه أن يُعمي بصره وأن يُثكله ولده، فلمّا كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع فأتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعَمي، وبقي حتى أثكله الله ولده.

وأمّا الحرث بن الطلاطلة، فإنّه خرج من بيته في السَموم فتحوّل حبشيّاً [أسود]، فرجع إلى أهله فقال أنا الحرث، فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول قتلني ربُّ محمّد».